النفس والرقص

للكاتب الشاعر الفرنسي العظيم بول فاليرى

ترجمة الدكتور طه حسين

.....

استكشف صديقي الدكتور محمد عوض محمد في بعثته العلمية الظريف لكتابي على هامش السيرة أن وراء هذا الملاك الرقيق الذي أظهره من الثقافة الغربية أزهريا قحاً . فحق على أن أهنئه بهذا الاستكشاف وأن اشكره له ؛ فقد دلني على نفسي وأظهرني على حقيقة أمري . ولعله يأذن لي في أن أهدي اليه هذه الترجمة اعترافاً بفضله ومكافأة له على جهده الخصب العظيم

* * *

وأحب أن أقدم بين يدي هذه الترجمة ملاحظات لا بد منها

الاولى : أنني حرصت أشد الحرص على أن تكون الترجمة دقيقة تشبه الحرفية ، لأنقل الى القراء صورة ان لم تكن مطابقة فهي مقاربة لما أراد الكاتب ان يقول

والكاتب نفسه غامض . فهذا النحو من الترجمة يزيده غموضا ولكني سأجتهد في توضيحه بتعليقات قصيرة تبين ما يريد

الثانية : أن الكاتب زعيم من زعماء الرمزيين فهو يطلب الاستعارة والمجاز والتشبيه والتمثيل ، ويبعد فيها ويصل بهذا الابعاد الى إشراك القارىء معه في لذة التفكير والاستنباط ، فلا ينبغي اذن ان يضيق القارىء بما سيرى من غرابة ، وانما يجب عليه أن يصبر على هذه الغرابة ويروض نفسه على مواجهتها حتى يألفها ويطمئن اليها فيصبح صديقا للكاتب ومحبا لآثاره

الثالثة : ان هذا الكتاب حوار بين سقراط واثنين من تلاميذه في آخر وليمة من ولائم العشاء ، فليلاحظ القارىء هذا وليلاحظ ان سقراط واصحابه كانوا وثنيين ، فهم يتحدثون لغة الوثنيين ، يذكرون آلهة عدة ، لا إلاهاً واحداً

الرابعة : ان عنوان هذا الكتاب وموضوعه قد يؤذيان سمع المتحرجين من الشرقيين ، ولكنهما لا يؤذيان سمع احد من الفرنسيين ، ومن المحقق ان بول فاليرى لم يكتب كتابه لنا ، ولو أنه فكر فينا وقدر أنا قد نترجم كتابه لكان من الممكن ان يتخذ لكتابه موضوعا وعنوانا غير الرقص . ومن يدري لعله كان يحس ان الاسباب بينه وبيننا مقطوعة غير موصولة ، وانه قد يعجز عن ان يكتب لنا ، وقد نعجز نحن عن ان نقرأه .

وليس في هذا الكتاب ما يسوء ، وليس فيه ما يغضب المتحرجين . انما هو اثر من الآثار الفنية أراد صاحبه ان يصور في وضوح وقوة ما بين النفس والجمال الخارجي من صلة . فهو الى ان يكون رسالة في علم الجمال ادنى منه الى أي شيء آخر .

والآن نستطيع ان نأخذ في الترجمة .

أركسياك — أي سقراط ابى اموت (١) ! . . أعطني شيئا من الروح ! صب لي الفكرة ! . . قدم الي اني الغارك الحادة ! هذا الطعام الذي لا رحمة فيه يجاوز كل رغبة معقولة في الطعام ، وكل ظمأ جدير بالثقة ! . . يالها من حال . حال الذين يعيشون بعد جيد الالوان ويرثون عنها دهنها ! . . . لم تعد نفسي الا حلما تصنعه المادة التي تجاهد نفسها (٢) ! ايتها الالوان الجيدة المسرفة في الجودة اني آمرك ان تمضي ! . .

واحر ثاه ! ما زلنا مذ وجبت الشمس فريسة لخير ما يوجد في الارض ، هذا الخير الحائل يضاعفه (٣) امتداد الزمان ، يثقل محضره على النفوس حتى اني لتهلكني رغبة شاذة في اشياء جافة ، خالصة للعقل (٤) . . . إيذن أن اجيء . فأجلس الى جانبك انت والى جانب فيدر ، مولياً ظهري في جرأة لهذه اللحوم التي تتجدد دائما ، ولهذه الاقداح التي لا تنضب ، دعني أمدد لكلماتك (٥) ، هذه الكأس العليا كأس عقلي : ماذا كنتما تقولان ؟

فيدر — لم نكن نقول شيئا بعد . انما كنا ننظر الى امثالنا يأكلون ويشربون .

اركسياك — ولكن سقراط لا ينقطع عن التفكير في شيء ما . . . وهل استطاع قط ان يخلو الى نفسه وان يظل صامتا الى اعماق النفس ! لقد كان يبسم في حنان لشيطانه على الحافة المظلمة لهذه المأدبة . ثم تغمغم شفتاك اي سقراط العزيز ؟

سقراط — ها تقولان لي في هدوء ان الرجل الذي يأكل هو اعدل الناس . . .

---

(١) يريد اركسياك ان يقول انه اسرف في الاكل والشرب والعدالة بحسبه حتى ضاقت نفسه بذلك فهي مية او كالمية . وهو يطلب الى سقراط ان يرد اليها الحياة العقلية كما رد الحياة الطبيعية الى الذين يأخذهم الاغماء

(٢) يريد ما بين معدته وطعامه من الصراع للهضم

(٣) يريد ان الوان المأدبة جيدة وان مكثهم على المائدة طويل

(٤) يريد الحوار الفلسفي

(٥) يريد دعني استمع لحديثك

اركسياك ـ هذا هو اللغز (١) وهذه هي شهوة العقل التي خلق اللغز لينيرها .

سقراط ـ تقول ان الرجل الذي يأكل يغزى ما فيه من خير وشر . كل لقمة نجدها تذوب وتتفرق في جسمه تقدم قوة جديدة الى فضائله ، كما تقدم قوة جديدة الى رذائله دون تمييز . وتقسم في بعض الانحاء بين الشهوة والعقل . وهي تقيم اود آلامه كما تنمي آماله . يحتاج اليها الحب كما يحتاج اليها البغض . وان فرحي وحزني وذاكرتي وهمي لتتقسم كما يتقسم الاخوة ما في اللقمة من غذاء . ما رأيك في هذا يا ابن اكومين ؟

اركسياك ـ رأيي اني ارى ما ترى .

سقراط ـ يالك من طبيب ! لقد كنت أعجب في صمت باعمال كل هذه الاجسام التي تتغذى . كل واحد منها يعطي على غير علم لما فيه من قدرة على الحياة ، او جرثومة للموت ، حظه العادل من الغذاء . هي لا تعرف ما تأتي ولكنها تأتيه كأنها الآلهة . (٢)

اركسياك ـ لقد لاحظت منذ زمن بعيد ان كل ما يمتزج بجسم الانسان يمضي بعد ذلك بوقت قريب كما يريد القضاء . كأن برزخ الحلق عتبة للضرورات الجامحة والالغاز المنظمة . هنا تنقطع الارادة وينتهي الميدان المحقق للمعرفة . (٣) ولهذا اعرضت في ممارسة فني عن كل هذه الادوية المضطربة التي يفرضها عامة الاطباء على مرضاهم المختلفين واخذت نفسي في غير تسامح بادوية بديهية مرتبة كل واحد منها بازاء الآخر

فيدر ـ ماهذه الادوية ؟

اركسياك ـ هي ثمانية : الحار والبارد ، الحي ونقيضها ، الهواء والماء ، والسكون والحركة ! هذه هي .

سقراط ـ اما النفس فليس لها الا دواءان يا اركسياك

فيدر ـ وما هما ؟

سقراط ـ الصدق والكذب .

فيدر ـ وكيف ذلك ؟

سقراط ـ اليست الصلة بينهما كالصلة بين اليقظة والنوم ؟ اليست تلتمس اليقظة وصراحة الضوء حين يوذيك حلم رديء ؟ اليست الشمس نفسها تبعثنا من مراقدنا ؟ اليس حضور الاجسام الصلبة (٤) يقويها ؟ ثم على العكس من ذلك ألسنا نطلب الى النوم والى الاحلام ان تفرح همومنا وان تقف آلامنا التي تتبعنا في عالم النهار ؟ واذن فنحن نهرب من احدهما الى الآخر وندعو النهار في اثناء الليل . ثم ندعو الظلمة حين نستمتع بالنور ، تشوف المعرفة . ويسعدنا الجهل : نبحث فيما هو موجود عن دواء لغير الموجود ، ونلتمس فيما لا وجود له راحة عما يوجد ، يلقانا الحق الواقع تارة ، ويلقانا الوهم تارة اخرى . والنفس في آخر الامر لا حيلة لها الا في الصدق الذي هو سلاحها ، والكذب الذي هو وقاؤها .

أركسياك ـ حسن ! حسن ! . . ولكن ألا تظن أيها سقراط العزيز ان لخاطرك هذا نتيجة

سقراط ـ اي نتيجة ؟

أركسياك ـ هذه : وهي ان الصدق والكذب يرميان الى غاية واحدة . . فشيء واحد يستطيع من طريقين مختلفين ان يجعلنا صادقين او كاذبين ، وكما ان الحر والبرد يهاجماننا حينا ويحمياننا حينا آخر ، فان الصدق والكذب والارادات المختلفة التي تلائمهما ، تنفعنا حينا وتضرنا حينا

سقراط ـ ليس شيء اوكد من هذا ولا حيلة لي فيه . انما هي الحياة تريد هذا ، وانك لتعلم اكثر مني ان الحياة تستخدم كل شيء . كل شيء حسن عندها يا اركسياك ، ثم هي لا تنتهي بشيء الى غاية ما ، ومعنى ذلك انها لا تنتهي الا الى نفسها . اليست هي هذه الحركة الخفية التي تحولني دائما الى نفسي بفضل كل هذه الحوادث التي تطرأ ثم ترتد سريعة الى شخص سقراط لألقى نفسي فيه ثم لأكونه لاني اتخيل اني ساعرفه من غير شك — انما هي امرأة ترقص ولو استطاعت أن تمضي في وثبتها حتى تبلغ السحاب لتنزهت عن أن تكون امرأة ، وكما أننا لا نستطيع أن نمضي الى غير نهاية لا في الحلم ولا في اليقظة فهي ايضا تعود دائما الى نفسها وتخرج عن أن تكون ثلجا منثوراً او ان تكون طائراً ، او أن تكون فكرة ، او ان تكون اي شيء أراد المزمار (١) أن تكونه لأن الأرض التي بعثتها تدعوها وترددها متعبة الى طبيعتها الاولى طبيعة المرأة ، ثم الى صديقها .

فيدر ـ يالله للمعجزة ! يالك من رجل عجيب .. يكاد ما أرى ان يكون معجزة حقا ! لا تكاد تنطق حتى تخلق ما لابد منه . . . لا تستطيع الصور التي تحدثها ان تبقى صورا . . انظر محققا كأنما فلك الخالق

---

(١) يريد ان في جواب سقراط من النهوض والغرابة ما يوقظ نفسه وينشطه للتفكير .

(٢) يريد انها تفعل ذلك في نظام مضطرد لا يختلف ولا يضطرب

(٣) يشير الى أن الهضم والتغذية وما اليهما ، امور آلية لا تتحكم فيها الارادة ولا المعرفة

(٤) يريد الكائنات التي يشهدها الانسان في اليقظة

(١) يشير الى تنظيم الموسيقى للرقص ويتخذ ذلك رمزاً لتأثير الظروف المختلفة في الحياة بحيث تذهب بها المذاهب المختلفة ثم ترتد الحياة الى نفسها

قد انشأ النحلة والنحلة والنحلة (١) انظر الى الجوقة ذات الاجنحة تتألف من الراقصات الشهيرات !... ان الهواء ليدوى مرجعا ماسيتكشف عنه فن الرقص !.. كل المشاعل تستيقظ ! وعمعمة النائمين تتحول ، وعلى الجدران التى يهزها اللهب المضطرب تدخل وتشفق الظلال العريضة ظلال السكارى .. انظر الى هذه الفرقة التى تجمع بين الخفة الظريفة والجد الحازم ! - هى تدخل كأنهن الارواح

سقراط - لقد ما أوضح هؤلاء الراقصات (٢) ؟.. يالها مقدمة حية (٣) رشيقة لأفكار ادنى الى الكمال !.. ان ايديهن لتنطق وكأن اقدامهن تكتب - كم من دقة فى هذه الكائنات التى تجتهد فى ان تستخدم موفقة مالها من قوى ناعمة . كل مصاعبى تهجرنى ، وليست هناك الآن مسألة تجهدنى ، انما اطيع سعيدا حركة هذه الاشكال ! انما اليقين هنا لعب ، كأنما المعرفة قد وجدت نفسها ، وكأنما العقل يستجيب فجأة للجمال الظريف الذى لا تكلف فيه (٤) انظر الى هذه الفتاة أشدهن نحافة واكثرهن فناء فى الاستقامة الخالصة... من تكون؟ إنها لصلبة فى عذوبة ، وان مرونتها لتعجز الواصفين (٥).. انها لتسلم انها لتستعيدانها لتؤدى الوزن (٦) فى دقة حتى لو اغمضت عينى لرأيتها كما هى بسمعى انى لاتبعها ، انى لاجدها وليس انى افتقدها من سبيل ولو قد سددت اذنى ونظرت اليها كما هى وزن وموسيقى لكان المستحيل الا اسمع القيثارة ! (٧)

فيدر - هى رودوبيس هذه التى تخلبك

سقراط - إذن فما اجمل اتصال أذن رودوبيس بكعبها ... (٨) ما ادقها ... انها لترد الى الزمن الشيخ شبابه

اركسياك - كلا يافيدر ! ..... رودوبيس هى هذه الاخرى التى تلاطف بطرفها الى غير حد فى عذوبة وسهولة .

سقراط - واذن فمن هذه النحيفة ذات المرونة الشاذة ؟

اركسياك - هى رودوبا

سقراط - ما اجمل اتصال أذن رودوبا بكعبها !

اركسياك - على انى اعرفهن جميعا واحدة واحدة واستطيع ان اسميهن لكما فاسماؤهن تنتظم انتظاما حسنا فى شعر قصير يسهل حفظه : بيس ، تفويه ، نيا - تكتيريس ، تميليه ، يكتيس - رودوبيس ، رودوبا - تليه ... اما هذا الراقص القصير الدميم فيسمى تاريون ولكن ملكة الجوقة لم تدخل بعد .

فيدر - ومن تملك على هذه النحل ؟

يتلى

طه حسين

أغلاط مطبعية فى قصيدة الشعر والشاعر المنشورة بالعدد ٢٤

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٤	١٠	يغيق	يضيق	٢٥	٩	بد	بشر
٢٤	١٨	البحر	المجر	١٥	٢٠	مدس	عرض
٢٤	٢٥	شمالا	شمال	٢٥	٢٣	فيصر	قصر
٢٥	٣	سرا	سردا				

السطر رقم ٢١ يقدم على السطر ٢٠ فى ص ٢٥

تقويم الهلال

أصدرت دار الهلال تقويمها السنوى لعام ١٩٣٤ وهو يحتوى على حوادث العام المنصرم وطوالع العام القادم : وفيه فصول ممتعة عن كثير من المسائل السياسية والاجتماعية التى تشغل الاذهان فى الوقت الحاضر : مثل مشروعات الرى الكبرى ومسألة الدين المصرى : وعصبة الامم ، والمؤتمرات الدولية ، والنظارات والوزارات المصرية ؛ وفيه نبذ فنية وعلمية وفكاهية كثيرة : وهو كجميع مطبوعات دار الهلال متقن الطبع تتخلله صور عديدة أنيقة . فلفت اليه الانظار ونرجو ان يلاقى ما يستحق من التقدير والرواج

فن قراءة الافكار

وعلوم نفسية متنوعة

هذا كتاب أخرجه الاستاذ وليم سرجيوس المحامى ، يبحث فى العقل الباطن من حيث اسلوبه وموطنه من الانسان ، وقواه المختلفة . ويكفى أن يكون هذا مبحث الكتاب ليجتذب القراء الى تلاوته . وثمنه خمسة قروش

١ - يشير الى الراقصات اللاتى يقبلن متتابعات كأن سقراط قد دعاهن حين ذكر الرقص ، وهذا تخلص من الكاتب الى موضوع الكتاب

٢ - يشير الى جالهن الرقيق

٣ - يريد ان هذا المنظر يجلو النفس ويرقى بها الى التفكير القريب من الكمال

٤ - يريد ان هذا المنظر الجميل قد رفعه عن طبيعة الانسان المادى وجلا لنفسه الحقائق ، فهو يراها فى غير حاجة الى تفكير واستنباط

٥ - يريد ان جسمها منسجم مرن فى وقت واحد

٦ - يشير الى ملائمة الرقص للموسيقى

٧ - يريد ان رقصها ملائم للموسيقى حتى انه ليسمع الموسيقى حين لا يرى الا الرقص او ليرى الرقص حين لا يسمع الا الموسيقى

٨ - يريد ان قدميها تختفان بالرقص ما تسمه اذنها من التوقيع .